[١] الحجاج بن يوسف الثقفى :

حيث أرسل خطابا لابن القرية يقول له فيه : اخطب لعبد الملك بن الحجاج :

١ ـ جميلة من بعيد .. أى أن روعتها تدرك من بعد كالشمس أو القمر .

٢ ـ مليحة من قريب .. وهى خفيفة الظل .. أليفة .. مستأنسة للحديث .

٣ ـ شريفة فى قومها .. وهى عفيفة غير متهمة فى عرض أو شرف .

٤ ـ مواتية لبعلها . .وهى زوجة موافقة لبعلها فيما يرغب ما لم تكن معصية .

فكتب إليه ابن القرية قائلا : (قد أصبتها لولا عظم ثديها) ، فكتب إليه : لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفئ الضجيع وتروى الرضيع . أى كانت هى المطلوبة للنكاح .

[٢] خالد بن صفوان :

سأل امرأة يوما أن تخطب له فتاة ، فسألته عن مواصفاتها فقال :

١ ـ أريدها بكرًا كثيب .. بكرا لم يسبق لها الزواج بالإضافة إلى حكمة وعقل التى سبق لها الزواج .

٢ ـ أو ثيبا كبكر .. أو امرأة تزوجت من قبل لكنها ما زالت عذراء المشاعر ، رقيقة الأحاسيس .

٣ ـ حلوة من قريب .. أى يسعد برؤيتها من قرب لحسن منظرها .

٤ ـ فخمة من بعيد .. جسدها متناسق ممتلئ أى ليست بالنحيفة ويتمنى أن تكون العروس .

٥ ـ كانت فى نعمة فأصابتها فاقة .. كانت منعمة فى أهلها فأصابها فقر وبلاء .

٦ ـ فمعها أدب النعمة وذل الحاجة .. فقويت عزيمتها بالصبر ولديها محاسن وفضائل العقلاء فى حالتى الشدة والرخاء ، فلديها عزة نفس الأغنياء وعفة الفقراء ،وأدب الأدباء وفن الصبر والشكر معا ، وتقوى الأتقياء بغير مسكنة ولا استسلام فلديها تواضع الكبرياء أو كبرياء التواضع .

٧ ـ فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا .. أى إذا اختلى بها فى البيت أسعدته وأفرحته كما تفعل الزوجة الودود مع زوجها الذى أحبته .. فلديها رقة العذراء وظرف الظرفاء وقصص الأدباء !!

٨ ـ وإذا اقترفنا كنا أهل آخرة .. أى إذا تركها فى البيت وحدها اتقى الله هو فيما يصنع واتقت الله هى فيما تفعل ، فلا خيانة ولا إضاعة للأمانة .

وذهلت الخاطبة من تلك المواصفات الثمانية ، فأخبرت صفوان بقولها : لقد أصبتها لك .. فقال : وأين هى ؟ قالت : فى الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها !!

وذلك لأن النساء فى الدنيا فيهن من صفات النقص وصفات الجمال وهن بشر ولسن بملائكة أو حور عين ، فمن خبرهن صبر على عيوهن ، وإلا فليحلم بنساء الجنة وليتجهز لهن .

[٣] أعرابى مجرب :

سئل أعرابى مجرب عن أفضل النساء فقال :

١ ـ أطولهن إذا قامت .. أى ليست بالقصيرة بل تفوق قريناتها طولا إذا وقفت إلى جوارهن .

٢ ـ أعظمهن إذا قعدت .. وهى ممتلئة الجسد تملأ العين وتستلف النظر إذا قعدت بجوارهن .

٣ ـ أصدقهن إذا قالت .. أى صادقة الحديث دوما لا تعرف الكذب ولو كانت مازحة فالصدق شيمتها .

٤ ـ إذا غضبت حلمت .. وهى رابطة الجأش قوية الشكيمة لا تتأثر بسهولة ، متزنة ، حليمة عند الغضب .

٥ ـ إذا ضحكت تبسمت .. أى تكتفى بالبسمة دون القهقهة وارتفاع الصوت وذلك لحيائها الجميل .

٦ ـ إذا صنعت شيئا جودت .. وهى تعمل كل شىء كما يجب فلديها معرفة وعلم بما يجب أداؤه .

٧ ـ التى تطيع زوجها .. وهى تحرص على إرضاء زوجها ولا تخالفه أو تعصيه .

٨ ـ وتلزم بيتها .. أى محبة للجلوس فى البيت ، تكره الاختلاط بالرجال ومزاحمتهم فى الحياة .

٩ ـ العزيزة فى قومها .. ذات شخصية قوية جذابة محببة ورأى مستنير وفكر ثاقب .

١٠ ـ الذليلة فى نفسها .. أى متواضعة غير متكبرة أو مغرورة بما أوتيت من مميزات .

١١ ـ الودود .. أى المحبوبة الودودة اللطيفة .

١٢ ـ الولود .. ليست عقيمة بل تنجب الذرية .

١٣ ـ كل أمرها محمود .. كل سلوك ينبعث عنها مريح وجميل لا يثير الأعصاب ولا يجلب الشجار .

[٤] وقال رجل حكيم : أبغى امرأة :

١ ـ لا تؤنس جارًا .. أى لا تحب الخلطة مع الجيران ولا تستأنس فى حديث معهم لا يفيد ، ولا تحب أن تقول أسرارها أو تقال لها أسرار غيرها من الجيران .. ولا تحب الغيبة والنميمة .

٢ ـ ولا توهن دارا ولا تثقب نارا .. أى لا تضعف بيت الزوجية بسلوك سيئ مشين .

[٥] عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : النساء ثلاثة :

١ ـ هينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها .. أى أنها امرأة مسلمة مؤمنة موحدة ، لينة الجانب ، كريمة الطبع ، هينة ، عفيفة اللسان ، عذراء المشاعر ، رقيقة الحديث ، طاهرة الجوارح ، تعين زوجها وأهلها ومن تعيش معهم وإلى جوارهم بعقل راجح وفكر ثاقب وبصيرة واعية ، هى عون على ذكر الله وشكره بما أوتيت من إيمان قوى وتصور عقلى نقى لمعنى البلاء وحكمته ، وهى ليست عونا للشيطان بحبها للدنيا وحرصها عليها وعلى زينتها وزخرفها ، لا تنصت للوساوس الشيطانية وليست إحدى حبائل الشيطان أو وسائله فى إضعاف التقوى والهداية فى نفوس العباد ، فهى لا تستجيب لإبليس ولا توصى بالاستجابة إليه مهما كانت قوية الدافع أو علا صوت الغريزة الكامن فى الأعماق ، هى فى الشدة والمنع صابرة ذات شكيمة وإرادة وصمود وتحدى ، هى فى الرخاء شكورة مؤمنة تؤدى حق الله والعباد وتحاول أن تحرص على

دوام النعم بكثرة الشكر .. قال تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم : ٧] .

٢ ـ وأخرى وعاء للولد .. أى امرأة ولود حباها الله بنعمة الإنجاب ، وكثرة الأولاد وحسن رعايتهم .

٣ ـ وثالثة غل يلقيه الله فى عنق من يشاء من عباده .. فهى امرأة ليست ذات محاسن وصفات كريمة ، بل كلها شر ، يسلطه الله على من يشاء من عباده .

وجاء عن رسول الله ﷺ أيضا قال : "**أربع من النساء فى الجنة ، وأربع فى النار . فأما الأربع اللواتى فى الجنة : فامرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها ، ولود صابرة قانعة باليسير مع زوجها ، ذات حياء . إن غاب عنها حفظت نفسها وماله ، وإن حضر أمسكت لسانها عنه ، والرابعة امرأة مات عنها زوجها ولها أولاد صغار ، فحبست نفسها على أولادها وربتهم وأحسنت إليهم ولم تتزوج خشية أن يضيعوا. وأما الأربع اللواتى فى النار من النساء : فامرأة بذيئة اللسان على زوجها ، أى طويلة اللسان فاحشة الكلام ، إن غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وإن حضر آذته بلسانها . والثانية امرأة تكلف زوجها ما لا يطيق . والثالثة امرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة . والرابعة امرأة ليس لها إلا الأكل والشرب والنوم وليس لها رغبة فى الصلاة ولا فى طاعة الله ولا طاعة رسوله ولا فى طاعة زوجها**"[1]

---

(١) ذكره الإمام الذهبى فى كتاب الكبائر صـ١١٥ ، ط مكتبة القرآن .